الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث في مادة اللغة العربية :

 

  **أبو النواس.. بين الجنة والنار**

تقديم الطالب : عمار ياسر حسين

إشراف المدرس : محسن حيدر

للعام الدراسي : 2014/2015

**الفهرس:**

المقدمة :.......................................................................2

الفصل الأول : التعريف ب "أبو نواس".....................................4

الفصل الثاني : أبو النواس و التغزل بالمذكر................................8

الفصل الثالث : أبو نواس و الخمر .........................................10

الخاتمة :......................................................................23

المصادر و المراجع :........................................................23

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

**المقدمة:**

لم يكن عصر بني العباس كقبله من العصور , فقد فاقهم في مجالات الحياة جميعها حتى وصل بها أقصاها , من سياسة و اقتصاد و نفوذ و فن و شعر ..

تعدد شعراؤه فكان منهم الشريف الصالح , و منهم العربيد الماجن , شعراؤه الذين ما تركوا شيئاً ليسلم من شعرهم , فوصفوا و تحدثوا عن كل شيء , الزهور و الصخور, الشمس والقمر.. و كذلك القيم و الأخلاق كالشجاعة و الحب و الإيمان و التواضع و الزهد و الجمال...

كما وصفوا ظروف عصرهم و أحواله وصفاً دقيقاً , و تطرقوا إلى ذكر كافة مفرداته , عصر رغم اتسامه بالطابع الإسلامي , إلا أنه وصل إلى درجة تفوق الخيال من الغنى و الثراء و الفحش , التي تجلت أيما تجل بمجالس الخمر و الجواري , التي امتلأت بالفجور و الزنا ...

إلا أنه لم يوجد شاعر جريء كالحسن بن هانئ -أبي النواس- فقد كان أرحبهم نفساً , و أعمقهم حساً , و أبرعهم فناً , كما كان أخصبهم خيالاً , و أوفرهم حظاً من الظرف و الفكاهة ..

لقد كان أبو نواس و بلا منازع شاعر الخمر الأول , فقد جعل لسلافته مكانة عظيمة , وكتب فيها معظم شعره و أقواه وأجمله , بل قد تجاوز الحدود , واضعها موضع التقديس والعبادة , وجاعلاً لها أسماءها الحسنى ..

إشكالية البحث :

لقد أثار أبو النواس بجرأته وقوة رأيه الناس من حوله , بل وفي أزمان تلته و غبرته .. فبعض النقاد من يراه زنديقاً و عربيداً ماجناً , و البعض الآخر يراه عبقرياً في شعره , وأنه لم يكن عربيداً بل إنه كان صادقاً في شعره وجريئاً ..

**أهداف البحث :**

1- التعرف على أبي النواس وبعض خصائص عصره وظروف حياته ودورها في طبيعة ما كتبه من الشعر

2- التطرق إلى ظاهرة التغزل بالمذكر التي كان أبو نواس الرائد فيها

3- دراسة لمضامين خمريات أبي النواس

4- تبيان لفضل أبي النواس على الشعر

5-البحث في الحقيقة النفسية والروحية لأبي النواس

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

**الفصل الأول : التعريف ب " أبو نواس "**

هو الحسن بن هانئ , شاعر عربي مسلم ولد في الأهواز (إيران) .

عاش جل حياته في البصرة التي نشأ فيها .

لم يبلغ الحسن الستين عاماً فقد ولد عام 136 ه وقيل 140 ه , وتوفي عام 197 ه

( أي في القرن الثاني بعد الهجرة و الثامن والتاسع بعد الميلاد )

في فترة الخلافة العباسية .

( اشتهر بحبه للخمر و السهر و كتب في الخمر معظم شعره و أجمله )

عصره ...

لما اطمأن العباسيون ومكن الله لهم في الأرض , بعد انقشاع سلطان بني أمية و زوال دولة العلويين , خلت الأيام بين أيدي الناس من الفتن القلقة , و الحروب الدامية , التي ظلت مضطرمة لا يخبو أوارها منذ أن انبثق فجر الإسلام .

و سرعان ما استشعر الناس هدأة الأيام من حولهم , فتدافعوا على المتاع و اللذة في نهم و إسراف , و قد استغرقهم الترف و النعيم , و مالت بهم الدعة و الراحة إلى كل مستقر و مستودع .

وشد ما سيطر على الناس شعور مبهم و عنيف , شككهم في كل القيم و الأوضاع من قسوة ما فرط الحكام عليهم و طغوا , و من طول ما عانوا من استبداد الولاة , و عسف أولي الأمر .

و من شأن هذه الحالة أن تتأدى بصاحبها إلى إحدى وجهتين , إما إلى البحث عن المتعة في مختلف مظانها من غير رعاية لعرف , أو خوف من حساب , أو رقابة من ضمير , و إما إلى انزواء عن معترك الحياة , و اعتزال للمجتمع , ركوناً إلى اليأس و استشعاراً للراحة في ظلام الوحدة , و هذه طاقة من الوجدان لا تكون إلا في أفراد قلائل في طبائعهم الاستعداد لها, و في أمزجتهم التهيؤ لاستقبالها . ذلك لأن هذه الطاقة لا تتساوق مع طبيعة الحياة , والحياة- حتى في خداعها ليست سلبية و لا تهادن الألم طويلاً , و أنما هي نزاعة للغلبة عليه , ذلك لأنه نذير الفناء وهي دفاعة للبقاء , و لأنه يغرى بالضعف , و هي تستهدف القوة ..

ثم إن المزاج الفارسي سرى في أوصال الدولة المطمئنة , التي أرسى قواعدها سلاح الفرس , و شد بناءها و شاده تصميمهم على إنجاح الدعوة , و الوصول بها إلى غاياتها البعيدة , و قد صقلت حضارتهم العريقة أذواق الناس و نفوسهم , و كان لاستقرار مقاليد الأمور في أيديهم , أثره النافذ في هذه الناحية , فشاع بين الناس كل ما كان للفرس من عادات , و ملابس , و تقاليد , مما حبب للناس متاع الحياة و زخرفها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

و من هنا لم يكن من باب الصدفة أن شعراء ذلك العصر ألحوا في طلب المتعة , و أشرفوا على أنفسهم في ارتياد مواطن اللهو و المجانة , و إنما كان استجابة صادقة لروح العصر التي استثارت فيهم عواطفهم و أحاسيسهم .

و لم يكن الشعراء وحدهم السباقين في هذا المضمار , فكل من حولهم قد سارع و خلع العذار , و نستطيع ألا نستثني خليفة فوق عرشه , و لا أميراً في قصره , و لا سوقياً في كوخه ...

و لم تكن النهضة الفكرية و العلمية في ذلك الحين , إلا مظهراً كريماً من مظاهر الترف و النعيم , الذي لون هذا العصر كله , و أضفى عليه ثوبه الفضفاض و لعل هذه النهضة كانت نتيجة حتمية لطبيعة الحياة التي كان الخلفاء يرقبون تطورها عن كثب حين أمروا بترجمة الكتب الهندية , و الفارسية , و اليونانية , و السريانية إلى العربية , و لعل الناس كانوا يسرعون إلى ترجمة هذا الزاد العقلي إلى لغتهم لو لم يقم به الخلفاء , لأن الاقتصار على الترف المادي وحده لا تألفه الطبيعة البشرية خاصة في هذه الحقبة من الزمن التي كان الناس يستشرفون فيها الآفاق الجديدة من الحضارة الوافدة و المجد المقبل ..

و الطبائع الملهمة السليمة حين تتوافر لشخوصها رغائب الجسد تتحرك في أعماقها رغائب الروح .

و مما يؤكد هذا أن الترف العقلي حينذاك ساير الترف المادي , و لم يتخلف عنه بل ربما سبقه لأن الثاني شغل فئات خاصة من الناس .

إذن كان لا بد لروح العصر هذه من نفوس تتمثل فيها , و مواهب تشدو بها و تصورها ؛ و تسجل مظاهر المجون و المرح التي كانت سمة الحياة و الأحياء في هذه الآونة , و قد استجابت نفوس كثيرة لدواعي الحس و أسبابه , و هتف الشعراء , و الموسيقيون , و المغنون بكل مطرب و معجب , بين القصور الشامخة اللاهية , أو الأكواخ المتطامنة الوادعة .

غير أن روح هذا العصر هذه لم تتجل في صدق و عمق , إلا في أبي نواس , الحسن بن هانئ , الشاعر الذي يمثل الصورة الحية الخالدة لأيامه , و العبقري الملهم الذي استوعب كل هذه المنابع الثرة , و صاغ منها أشعاره و قصائده , فحفظت الأجيال اسمه , و ربما نسيت عصره , غير أنها لم تنس شاعره , لأنه كان شعلة لروح الفكاهة و المرح الإنساني , لم يشب نورها شائبة تعكر صفاءها و بريقها أو تعوق مسراها في مسارب النفوس .

إن أبا نواس حقيقة كان يصور جانباً عامراً من جوانب النفس الإنسانية بهذا اللهو الذي أوغل فيه بعنف , صور أبو نواس هذا الجانب الإنساني أدق تصوير و أبرعه , زمن هنا عشقته النفوس , و تعلقت به القلوب , لأنها وجدت فيه ريها و غذاءها , و قد غلت هذه النفوس أحياناً فأرادت أن تضيف من عندها شيئاً لأبي نواس , لتكمل صورته التي تتخيلها له في أعماقها , فنسجت حوله الطرائف و الملح , و صنعت له الحوادث و الأخبار , و رسمت ذلك كله في إطار جميل خلاب من أخيلتها و رغائبها , و لم يحدث أن رزق شاعر من قبل الحسن أو بعده مثل هذه الحظوة عبر القرون و الأجيال , مما جعل اسمه يتردد على ألسنة العامة و الخاصة في كل زمان و مكان حتى هذه الأيام. \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_ ديوان أبي النواس – المقدمة –الصفحات -(من و إلى ح) - أحمد عبد المجيد الغزالي لا ط ، دار الکتاب العربی، بیروت لا تا

1

عن حياته ..

(سنتحدث هنا عن بعض الأحداث التي رسمت حياة الشاعر , و الظروف التي لعبت دوراً في نوعية و خصائص ما كتبه من الشعر )

نشأ شاعرنا يتيماً , في كنف أم شغلتها عنه مطالب العيش , فاضطرتها الحاجة إلى أن تجعل من بيتها ملتقى لرواد المتعة , و طلاب اللذة , وانتهت بها الحال إلى علاقة برجل من أهل البصرة , تناقل الناس حديثها , فتزوجت منه قطعاً للألسنة , و بهذا الزواج انقطعت تلك الصلة الضئيلة التي كانت تربط الأم بابنها .. فتفرغت الأم لزوجها .

و من شأن طبيعة العصر مع وجود تلك الظروف أن ترسم الطريق في الحياة لصاحبها , و أن تخلق مقومات شخصيته , و تلونها , ثم تحددها في نطاق الأحداث و التجاريب ..

فقد ترك الحسن أعزل للحوادث , أمام مغريات الحياة و مشتهياتها الكثيرة ...

وضعت الأم ابنها عند عطار يبري له أعواد البخور , فلم تربطه بالبيت تلك الصلة العميقة , فكان لا يأوي إلى البيت إلا للنوم , وكان لا يكاد ينتهي من العمل حتى تقوده رجلاه إلى المسجد الجامع حيث حلقات العلم , و أساطين الأدب يجتمع إليها رواة الأشعار , و قصاص السير و التاريخ , و طلاب المعرفة و الثقافة .. و كان الحسن من الذكاء و تفتح النفس , و النهم الشديد للعلم , بحيث لا تفوته ليلة لم يركب ظلامها إلى المسجد , و لا حلقة لم يجلس إليها , و لا عالم أو رواية , أو محدث , أو فقيه إلا استمع إليه , و نقل عنه .

أعجب به شاعر من الكوفة يدعى "والبة بن الحباب الأسدي" كان قد حفظ له الحسن العديد من أشعاره , فأخذه معه والبة إلى الكوفة .

و في الكوفة دأب الحسن في حضور مجالس الشعراء مع والبة , و كانوا يعقدونها في كل يوم , للشراب و المنادمة و كانوا يتناولون - و هم يشربون – أشعار القدامى و المحدثين بالنقد , أو الإطراء , أو التفسير ..

و كانت تلك المجالس تضم أنماطاً مختلفة من الطبائع , و نماذج متباينة من النفوس , فقد كان منهم الماجن , و الزنديق , و الشعوبي , و المتعصب للعرب , أو للفرس , و الشيعي , و قد كانت مشاركة الحسن لهم في تلك المجالس ذات أثر عميق في حياته و في نفسه , فقد تعود فيها الارتجال , و مرن على النقد , و وقف على مختلف الأساليب التي كانت سائدة في عصره , و اعتنق مبادئ ما كان ليعتنقها لو لم يتصل بهذه المجالس الأدبية التي كانت أشبه ما تكون بمدرسة لتخريجه و تثقيفه ...

ثم قضى عاماً في البادية ليستوعب قدراً أكبر من المعرفة حيث منابعها الأولى .

بعدها عاد إلى البصرة موطنه الأول , و اتصل بعد عودته بالشاعر "خلف الأحمر" الذي أمره أن يحفظ الكثير من القصائد و الأراجيز لفحول الشعراء و الرجاز , و من الحوادث الطريفة أن طلب خلف منه أن يرثيه و هو حي , فرثاه , ثم قال له : ( يا أبا محرز ! مت و لك عندي خير منها ) , فقال خلف : (كأنك قصرت ؟!) , فقال الحسن : (لا .. و لكن أين باعث الحزن ..) , و هذا الخبر بليغ الدلالة على أن أبا نواس كان يفهم فهماً عميقاً معنى الشعر , و كان يقدر تقديراً صحيحاً أن الشعر الصادق هو الذي ينبعث عن شعور صادق , و انفعال حقيقي ..

و حدث أن أحب أبو نواس جارية تدعى "جنان" كانت لآل عبد الوهاب الثقفي ..

كانت حبه الوحيد , أحبها حباً عنيفاً , و كتب فيها أرق أشعاره , ولكن الحب كان من طرف واحد , و كان لهذا دور لعب في تشكيل شخصية الحسن و نفسيته ..

و نكتفي بما قد كتب .. \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

ديوان أبي النواس (المرجع السابق نفسه)– المقدمة- الصفحات (من ط إلى ن) – أحمد عبد المجيد الغزالي (بتصرف)

الفصل الثاني : أبو النواس و التغزل بالمذكر

تغزل أبو نواس بالجواري وهام بهن وكان غزله فاحشاً ، كما تغزل أيضاً بالغلمان واستطاع أن يحقق أعلى درجات المجون التي وصل إليها العصر العباسي ، ويعد كمظهر من مظاهر عولمة هذا العصر بعد أن كان عصراً عربياً أعرابياً ليصبح بدخول العنصر الأعجمي عربياً أعجمياً .

تهيأ أبو نواس أن يكون من أول مبتدعي هذا الباب عند العرب ، وأشهر أعلامه ، إلا أن شهرته –في نظر بعض النقاد- مخزية ، لأن أغلب شعره في هذا الموضوع حافل بالشذوذ والخلاعة العارمة يحمل من وصف المنكرات و العار والمرض الأخلاقي ، فغزله هذا لا يخلو من الاستهتار والفحش ، يأخذ ظاهرة الميل إلى المذكر التي كانت ظاهرة في ذلك العصر، و هناك البعض الذي يراها ظاهرة حضارية مألوفة في الحضارات الإنسانية الكبرى , و فناً جديداً في الشعر .

ولكن بعض النقاد يعزون سبب ميل أبي نواس إلى الغزل بالمذكر إلى الصّد والبين الذي كان يلقاه من امرأة أحبها كانت تسمى جنان ، وهي جارية لآل عبد الوهاب الثقفي ، أحبها الحسن ابن هانئ حباً عنيفاً قوياً ، وكتب فيها أرق شعره . لكن جنان لم تبادله هذا الشعور , فلم يكن هذا الحب إلا من جانب واحد فحسب ، ويستفاد من أخبارهما التي ترويها كتب الأدب أن جنان كانت تنكر أشد الإنكار هذه العلاقة ، فلم يحظ منها حتى بعطف الرثاء والإشفاق، وقالت لامرأة تعرضت لها بشيء مما يتحدث به الناس : واضيعتاه ؟ لم يبق لي غير أن أحب هذا الكلب .

ويقال إن أبا نواس لم يخلص في حبه إلا لها ، وأول ما كلفه بها أنها مرت وهو جالس في المربد مع فتيان من أهلها يتنزهون وينشدهم الأشعار، فأبرزت عن وجه بارع في الجمال ، فجعل ينظر إليها ، فقال له أصحابه ، خرجت عن حدك الذي كنت تنتسب إليه يا أبا نواس ، (يعني من حب الغلمان إلى حب النسوان) فأنشأ يقول في قصيدة من بحر المنسرح :

إنّي صرفتُ الهوَى إلى قمَرِ - - لا يتحدّى العُيونَ بالنّظَرِ

إذا تأمّلتَهُ تعاظَمَكَ الإقْ - -رَارُ في أنّهُ من البَشَرِ

ثم يعودُ الإنكارُ معرفةً - - منكَ إذا قستَه إلى الصورِ

مُباحةٌ ساحةُ القلوبِ لهُ- - يأخذُ منْها أطايِبَ الثّمرِ

كان أبو نواس في طليعة من ابتدعوا فن الغزل بالمذكر وهو عيب على الأعراب ، ويصرح بذلك جهرا في قوله :

دَعِ الطَّلَلَ الذِّي انْدَثَرَا - - يُقَاِسي الرِّيحَ وَالمَطَرَا

أَلَمْ تَرَى مَا بَنَى كِسْرَى - - وَسَابُورَ لِمَنْ غَبَرَا

مَنَازَةُ بَيْنَ دِجْلَةَ وال - - فُرَاتِ تفيَّأَتْ شَجَرَا

بِأَرْضٍ بَاعَدَ الرَّحَمَ - - نُ عَنْهَا الطَّلْحُ والعُشْرَا

وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِّدَهَا - - يَرَابِيعًا ، وَلَا وَجَرَا

وَلَكِن حَوُر غِزْلانٍ - - ترَاعِي بِالمَلا بَقَرَا

ويرى طه حسين أن الغزل بالمذكر أو الغلمان اتجاه جديد لم يكن معروفاً في الجاهلية والإسلام وعصر بني أمية ، إذ هو من آثار الحضارة العباسية، والأمر الغريب أن أبا نواس يجهر بغزل المذكر- رغم وجود الجواري في هذا العصر، وقد مال إليهن- في قوله :
‎
وَبَـديــعِ الحُـسْــنِ قـد فـَــا - - قَ الرَّشَا حُسْناً ولِينَا

تَحْـسَـبُ الوَرْدَ بخَـدّيْـ - - ــهِ يُـنَـاغي اليَــاسَـمِــينـَـــا

كلّما ازْدَدْتُ إلَـيْـــهِ - - نَــظَــراً زِدْتُ جُنــونَــا

ظَلّ يَسْقِينَا مُداماً، - - حَلّتِ الخِدْرَ سِنينَا

وتَـغَـنّـيْـنَـا بــحِــذْقٍ: - - يا دِيــار الظّــاعِنيـنـــا

فاسْـقيـنـا، حتى أوَانِ الْـ - - ـحَجّ، لا تسْقِ الضّنِينَا

استطاع أبو نواس أن ينقل أوصاف المرأة إلى الغلمان. ولولا استخدامه ضمير المذكر، لا يمكن التعرف على المتغزل فيه. ويقول في ذلك (البحر: مجزوء الرمل) :

قل لذي الطّرفِ الخَلوبِ، - -ولِذي الوجهِ الغَضُوبِ

ولمن يثني إليهِ ال - - حسنُ أعناقَ القلوبِ

يا قضيبَ البانِ يهتزّ - - على ضِعْسٍ كثيبِ

قد رضينَا بسلامٍ، - - أو كلامٍ من قريبِ

فبروحِ القُدس عيسى، - - وبتعظيمِ الصّليبِ

قفْ إذا جِئْتَ إلينا، - - ثمّ سلّمْ يا حَبيبي

بلغ العصر العباسي درجة من الفحش والمجون، لم تكن معروفة في عصور خلت. ويؤكد النويهي على أن نفسية أبي نواس نفسية معقدة لا يمكن فهمها إلا بتحليلها وفق المنهج النفسي الحديث. وقد تناول في سبيل الوصول إلى فهم نفسيته وشعره العديد من الظواهر التي التصقت به، فوقف طويلا أمام الخمر ، والشذوذ الجنسي ، والنشوة الدينية وما يصاحبها من دعوة إلى الإباحية .

وأكدّ معظم الدارسين أن أبا نواس من الشعراء الخلعاء الذين أجهروا بفجورهم خاصة في ميدان التغزل بالغلمان كمشهد لم يظهر عند الشعراء السابقين، وهو مظهر من مظاهر عولمة الشعر العباسي بعد دخول العنصر الأعجمي، وأنه الرائد في هذا الفن وفتح المجال للشعراء فيه . \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

مجلة عود الند -العدد 87 - الصفحات (3-5) – (د.مليكة فريحي –الجزائر)|| موقع مجلة «عود الند» موقع ثقافي تعليمي لا يهدف إلى الربح، وقد تنشر فيه مواد محمية الحقوق وفق القوانين التي تسمح بالاستخدام العادل لهذه المواد، وتتم الإشارة إلى اسم المؤلف والناشر , الناشر : د. عدلي الهواري --- العدد : 87

الفصل الثالث : أبو نواس .. و الخمر

قد استطاع أبو نواس من خِلال طاقاته الفنيّة والإبداعية والرّوحية أن يجعل لخمرته أبعاداً وأن يرسم لها آفاقا ً تفترق من الخمرة التي تغنّى بها الّذين كانوا من قبله ومعاصروه .

 وإذا كانت الخمرة في شعر سابقيه تعبّر عن ترف أو تُجسّد جزءا ًمن التراث العربي، فقد كانت عند أبي نواس تعبّر عن حاجة روحية ونفسية وفكرية وتجسّد ما في نفسه من غنى روحي وفكري وسياسي و فلسفي، والمتتبع في خمريات أبي نواس، يرى أنّها كانت وسيلةً إلى إبداع عوالم شعرية وأداة لتفجير طاقته الإبداعية وخلق اتجاهه الفني المتميّز والجديد، وزورقا ً للخلاص من قبضة الهموم ووسيلة لتنبيه الناس وسوقهم إلى العوالم الإنسانية .

لخمريات أبي نواس مراتب ودرجات , نبدأ من أقلّها أهمّيّةً إلى أحسنها وأجودها رتبة :

أ - الخمرة التقليدية

 إنّه اتخّذ الخمرة - في بادئ الأمر - وسيلة لأغراض أخرى ، كما اتخذها الشاعر الجاهلي و الإسلامي و الأموي قبله , فلم یأت بشي‏ء جديد في هذا الصعيد من ناحية المعنى إلاّ أنّ في وصفه فيها روعة وجمال كما يقول :

|  |
| --- |
| ‎لمّا تبيّن أنّي غيرُ ذي بُخَل وليسَ لي شغلٌ عنها وإبطاءُ‎أتى بها قهوةً كالمسكِ صافيةً كدمعةٍ منحتها الخدَّ مرهاءُ |

وفي مكان آخر يفتخر بشربه الخمر الغالية ويقول ::

|  |
| --- |
| ‎خطبنا إلى الدهقانِ بعض بناته فزوّجنا منهنّ في خدره الكُبرى إلى أن بلغنا منه غاية القُصوى   وما زال يُغلي مهرها، ويزيد  |

وهذا الضرب من خمريات أبي نواس يرجع إلى بداية شاعريته ، وهو مقلّد في أوّل أمره و لا يكتب له  فضل كبير، إلاّ أنه أتى بتعبيرات أجمل وأدقّ، وهذا يدلّ على ذكائه ونبوغه الشعري الذي برز في حياته..
أنظروا إلى هذا التعبير وهو الفخر ولا شيء آخر، ولكن فيه عذوبة :

|  |
| --- |
| مفتاح قفل البخيلِ لاِنفتحا |

‎ والخُمر شي‏ءٌ لو أنّها جُعِلَت

ب - الخمرة الفنّية :

 بعد المرحلة التقليدية أدرك أبو نواس ضرورة التجديد في الشعر ، فثار على الأعراف والتقاليد والقيم الأخلاقية السائدة التي لا تناسب أحوال مجتمعه , وهو في الحقيقة تبنّى على صعيد الشعر من الحرّية مبدأ  يعبّر من خلاله عن اتّجاهه الفكري ، والفنّي ، واتّخذ من الخمرة وسيلهً يجسّد من خلالها إيمانه بضرورة التجديد في الشعر كما في الحياة ، حيث يرى الدكتور طه حسين ويقول : ( إنّه كان يُريد أن يتّخذ في الشعر مذهباً جديداً ويتخّذ الناس معه، وهو التوفيق بين الشعر وبين الحياة الحاضرة، بحيث يكون الشعر مرآةً صافية تتمثّل فيها الحياة، ومعنى ذلك العدول عن طريقة القدماء . لأنّ هذه الطريقة كانت تلائم القدماء وما ألّفوا من  ضروب العيش فإذا تغيرّت ضروب العيش هذه وجب أن يتغيّر الشعر الذى يتغنّى به ، فليسَ يُليق بساكن  بغداد، المستمتع بالحضارة ولذاتها ، أن يصف الخيام والأطلال ، أو يتغنّى بالإبل والشاء ، وإنّما يجب عليه أن  يصف القصور والرياض ويتغنّى بالخمر والقيان , فإن فَعَلَ غير ذلك فهو كاذب متكلّف )

فإنّه آمن برسالة الشعر في الحياة ، وسعى جاهدا ًإلى ربط الجسور بين الواقع والشعر لتحقق غاياته و أهدافه , وقد ألَحّ في شعره على تجسيد الحياة الحاضرة , وفي الكثير من أشعاره يثور على نظام القصيدة القديمة وأشهرها :

|  |  |
| --- | --- |
| واشرَب على الورد من حمراء كالورد |  ‎لا تبكِ ليلى ولا تبك إلى هند |
| أجدتْهُ حُمرتَها في العين والخدّ |  إذا انحدرتْ في حلق شاربها  |
| من كف جارية ممشوقة القدِ | ‎فالخمرُ ياقوتة والكأس لؤلؤة  |

ولا بّد من التأكيد في هذا المجال على أنّ رفض أبي نواس لشكل القصيدة القديمة وموضوعاتها و ثورته عليها وسخريته من حياة الأعراب والبادية، لم تكن - كما زعم البعض - شعوبية عنصرية، تصدرُ عن  تعصّب لقوم دونَ قومِ ، بل كان امتدادا لموقفه العام الّذي نبغ من استقلال النظرة والّذي يلائم ذوقه ونفوره من التعصّب الُمقيت .

فنراه هنا , على سبيل الذم على الإغارة والحرب ، يخاطب رجلاً اسمه بِشر - وهو من الأسماء  الجاهلية- ويقول :

|  |  |
| --- | --- |
| وإنّ نجمي للَّهو والطّرب | ‎يا بِشرُ ما لي والسيفِ والحربِ |
| أكَعُّ عند اللّقاء والطّلب | ‎فلا تثِق بي فإنَّني رجلٌ |
| ـتُرسُ، وما بيضة من اللّبب | ‎ولستُ أدري ما السّاعدان ولا ألـ |
| أيُّ الطريقين لي إلى الهرب | ‎هميّ إذا ما حروبهم غلبتْ |
| مع كلّ خودٍ تختال في السُلُب | ‎لو كان قصف وشربُ صافيةٍ |
| وجدتني ثَمَّ فارسَ العرب | ‎والنومُ عند الفتاةِ أرشُفِها |

و نراه يمجد الحياة الجديدة , حيث يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| وما إن سبتني زينبٌ وكعوبُ |  ‎دَعِ الرّبعَ، ما للرّبع فيك نصيبُ |
| لِمثلي في طول الزّمان سَلوبُ | ‎ولكن سبتني البابليّة إنّها  |

|  |  |
| --- | --- |
|  فما لَديها رجعُ تسليم |  ‎أبْخِل على الدّار بتكليم  |
|  فإنّه داعيةُ الشّومِ | ‎والعن غُراب البين بغضاً له  |
| والآس عن شيحٍ وفيصومِ | ‎وَعُج إلى النرجس عن عوسج  |
|  لا تمتنعْ عنها لتحريمِ | ‎واغدُ إلي الخمرِ بإبّانها   |
|  عاشَ طليحاً عين محرومِ | ‎فمَن عدا الخمرَ إلى غيرها  |

فإنّه يحاول أن يخلق من خلال الخمرة مذهباً شعرياً جديداً يطرحُ من خلاله قيماً وأعرافاً جديدة وتسمعه يدعو إلى نبذ الوقوف على الدّيار في إطار سخريته من المقلّدين المعاصرين له والّذين يبتعدون عن واقعهم وهم غارقون في غمرة التقليد , حيث يقول :

ج - الخمرة الاجتماعية والسياسية :

صوَّر أبو نواس من خِلال الخمرة أجواء عصره ، وجَسَّد من خلالها مظاهر الحضارة في مجتمعه، وما أودعته تلك الحضارة في ذلك المجتمع من بذخ وترفِ وقيان وغلمان وجوار ولجأ مِن خلال الخمر إلى كشف سوءات مجتمعه وتعريته بأسلوبه الخاص وبوسائله التعبيرية الخاصة ولجأ من خلالها إلى كشف الأقنعة من تلك الوجوه التّي كانت تتخذّ من الدّين والتمّسك بالأعراف ستاراً تخفى تحته الرّياء والكذب والنفاق ، ويرمي من خِلال ذلك إلى إعطاء صورة أمينة لبعض الأوساط الإجتماعية في زمنه ، إلى جانب أنه كان يعرض أحوال خلفاء بني العباس ورجالهم الذين كانت لهم مجالسُ أنسهم وطربهم مع القيان والغلمان و شرب الخمر، بينما كانوا يتظاهرون بالتقوّى الديني والوقار الإجتماعي . يقول في قصيدة يمدح من خلالها الأمينَ، متخذاً من الخمرة أداته لهذا المديح :

|  |  |
| --- | --- |
|  لا علیها بل علی السکن | یا كثير النوح فی الدمن   |
|  فإذا أحببتَ فاستكن | ‎سنة العشّاق واحدة   |
|  فهو يجفوني على الظنن |   ظنّ بي من قد كلفتُ به  |
|  قامَ بالأحكام والسُننِ | ‎تضحك الدُنيا إلى ملك   |
|  فإذا أفنيتنا فَكُن | ‎يا أمين الله عِش أبدا   |
|  قمت بالغالي من الثمنِ | ‎كيف تسخوالنفسُ عنكَ، وقد  |

ولنستمع إليه وهو يقول في حضرة الأمين قصيدته الميميّة الّتي يرمز من خلالها إلى ما أصاب جماعته من ضيم وأذى في ظلّ الخلافة العباسية :

|  |  |
| --- | --- |
|  ضامَتْكِ والأيّام ليسَ تُضامُ |  ‎يا دارُ ما فعلتْ بكِ الأيّام |
| بكِ قاطنين، وللزّمان عُرامُ | ‎عَرَمَ الزّمان على الّذين عَهِدتُهُم  |
|  إلاّ مراقبةً عليّ ظلامُ | ‎أيّام لا أغشى لِأهلكِ منزلاً  |
|  هوجاءُ فيها جرأةً أقدامُ | ‎وتجشّمت بي هولَ كلِّ تنوفةٍ  |
| لم يَعْدُكَ التبجيلُ والإعظامُ | ‎ملكٌ أغرُّ إذا شربتَ بوجهه  |
| مَلَكٌ تردّى المُلكَ وهو غلامُ | ‎إنّ الذي يرضى الإله بهديه  |

في هذه القصيدة نلمح بوضوح كيف أنّ أبا نواس يحاول أن يكشف بعض صفات الخليفة وممارساته في مجالسه الخاصة مبيّنا كيف أنَّ الأمين كان يقبل على الخمرة , وكيف كان يشجّع من يشربها وذلك حين يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| لا يعدُكَ التبجيلُ والإعظام | ‎ملكٌ أغرُّ إذا شربتَ بوجهه |

وهل أبلغ من لفظة «الغلام» في البيت الأخير والّتي ساقها في إطار المديح للتعّبير عن الطيش والترف وعدم الشعور بالمسؤولية ؟

ولِنستمع أيضاً إليه كيف يمدح الأمين في إطار تغنّيه بالخمرة ويظهر موقفه السياسي المبطن من الخليفة ، حيث يقول :

|  |  |
| --- | --- |
|  يسقيك كأساً في الغَلَس | ‎نَبِّه نديمكَ قد نَعَس  |
|  في كفِّ شاربها قبَس | ‎صِرفاً كأنَّ شعاعَها  |
|  للدّين نوراً يُقتبس | ‎أضحى الإمام محمّد  |
|  وبخير سادسهم سَدَس | ‎ورث الخلافة خمسة |
| والسيف يضحك إن عَبَس | ‎تبكي البدور لضحكهِ |

ومن وقوفه على رياء الناس وكذبهم ونفاقهم يعودُ، فيؤكد عدم اكتراثه بهم وبلومهم له ، ويلحّ على الصدق وعلى المجاهدة التي يطرحها دليلاً عن السرّية التي يكتنفها النفاق والكذب، كما يقول طه حسين: (كان أبو نواس في هذا الشعر المخالف لِلأخلاق وأصول الفضيلة، محبّاً لِلأخلاق وأصول الفضيلة، كان يؤثر الصدقَ وينكر الكذبَ) حيث يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| واحسُ ابنةَ الكَرم مع الحاسي | ‎دعني من الناس، ومن لومهم |
|  في حالتَي يُسرٍ، وإفلاسِ | ‎فخمرة أنتَ لها رابحٌ |

وإذا نتعمّق في خمريات أبي نواس نرى بأنّه قد استخدم الخمر استخداماً ذكياً في التعبير عن جميع مواقفه ، سواءً ما كانَ منها في السياسة أوالدّين أو الأخلاق السائدة :

|  |  |
| --- | --- |
| وامضِ عنه بسلامِ | ‎خلِّ جنبيكَ لرامٍ |
| لك من داء الكلامِ | مُت بداءِ الصَمت خيرٌ |
|  حِ مغاليق الحِمام | ‎ربّما استفتحتَ بالمز  |
|  لَ نيامٍ وقيامِ | ‎ربَّ لفظٍ ساقَ آجا  |
| جمَ فاه بلجامِ | ‎إنّما السّالمُ مَن ألـ  |
|  ـحّة منهم والسقامِ | ‎فالبَسِ الناسَ على الصـ |
|  ـقصدَ أبقى للحُمامِ |  وعليك القصدُ إنّ الـ  |
|  ـركُ أخلاقَ الغلامِ | ‎شبتَ يا هذا وما تتـ  |
| شارباتٌ لِلأنامِ | ‎والمنايا آكلات  |

 وَ لِنستمع إليه كيف يتوصل إلى الجّد من خلال الهزل وكيف يداري موقفه من خلال الرمز حيث يقول :

ألا تكشف لنا هذه الأبيات الظروف السياسية الخطيرة؟ ألا توضح لنا شدة الخوف الحاكم على المجتمع؟
وإذا كان أبو نواس قد عاشَ في فترةٍ لا تسمح له بالإعلان عن موقفه الصريح من الخلافة العباسيّة، و إذا كانت الظروف غير مناسبة له بالمجاهرة لطرح أفكاره بوضوح وصراحة، فإنّه يتخذ من الخمرة رمزاً للثورة الاجتماعية ووسيلة لبيان آرائه، بطرقه ووسائله الشعرية الخاصة دونَ أن يواجه سيف الخليفة، على أنّه يعرف الظروف وهو نفسه يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| ـجمَ فاه بلجامِ | ‎إنما السالم من ألـ |
| شاربات لِلأنام | ‎والمنايا آكلاتَ |

د- الخمرة النفسية :

 وارى بالخمر أحزانا ً وآلاما ًلم یکن بإمكانه أن يبوح بها أو يفصح عنها إلا بالخمر :

|  |  |
| --- | --- |
|  بكأسك حتّى لا تكونَ هموم ُ | ‎إذا خطرتْ فيكَ الهمومُ فداوها |
| لهابين بُصرى والعراقِ كُرومُ | أدرها وخُذْها قهوةً بابليّة  |

  ولم تكن الخمرة عند أبي نواس وسيلة لتبديد الأحزان فحسب بل كانت كذلك وسيلة لكشف منابع الحسن والجمال في كلّ شيءٍ , ففيها يجمل العالم، و تحلو الطبيعة، وفيها يتجلّى جمال الدنيا وروعة الوجود .كما يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| وادفع همومك بالشّراب القاني |  ‎لا تخشَعَن لطارق الحدثَان |
| حُلَلَ الثرى ببدائع الريحان ِ | ‎أوماترى أيدي السحائب رقّشت  |
| بالرّاح والريحان والنُدمانِ ِ | فإذا الهموم تعاورْتكْ فسلِّها  |

وكثيرة هي الأبيات التي دعا أبو نواس من خلالها إلى التمتّع بالعالم ، وبهاء الطبيعة عبر تغنّيه بالخمرة وحثه على الإكثار منها :

|  |  |
| --- | --- |
| على نرجسٍ تعطيكَ أنفاسه الخَمرُ |  ‎ألا فاسـقني مِسكيّة العَرف، مُزَّةً |
| دموع الّندى من فوق أجفانها دُرُّ | ‎عيونٌ إذا عاينتها فكأنّما  |
| وأحداقُها صفرٌ: وأنفاسُها عِطرُ | ‎مناصبها بيضٌ وأجفانها خُضرُ  |
|  تقنّعَ وشيا حينَ باكرها القطرُ | ‎بروضة بستانٍ كأنَّ نباتها  |
|  فيامَن رأى شمسا يدور بها بدرُ | يديرُ علينا الشمسَ والبدرُ حولَها  |

وفي موضع آخر يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| ففيه الرَّوحُ من كُرَب الغموم |  ‎تعلّل بالمُدام مع الندّيم  |
| شفاءَ السُقم للرَّجل السّقيم |  وبادر بالصّبوح، فإنّ فيه   |
| صفراءَ، من حلب الكروم ِ | هلّا استعنتَ على الهمومِ  |
|  ـدِ، بقيّة العيش الذّميم ِ | ‎ووهبتَ للعيش الحميـ   |
|  هِرُ، والأوانس كالنجوم ِ | ‎بمجالس فيها المزا   |
|  نظرُ النديمِ إلى النديم ِ | ‎بدءُ التحيّة بينَهُم   |

هـ - الخمرة الأخلاقية والرّوحية :

لم تكن الخمرة عند أبي نواس وسيلة من وسائل التعبير عن أبعاد موقفه من الفّن والحياة والقيم الاِجتماعية والسّياسية، ووسيلةً للتّعبير عن معاناته الوجدانية فحسب ، بل إنّه ابتكر نوعا ًآخر من الخمريات في أواخر حياته وهو بلوغ شعره الخمري وهي الثمرة الناضجة من شجرة خمرياته .

هذه الخمرة كلّها الضوء والفرح والنشوء والمعاد والتناهي والتجلّي وكأنّها روح متمرّدة، ثائرة. هذا النوع من خمرياته يجعل من أبي نواس واحداً من هؤلاء السالكين دروب العارفين،  المهمومين بأسرار الكون والحياة ، وفي كلّ مرة أعود إليها أسمع نبضا ً يتوق إلى معانقة المطلق والإمساك بسّر الوجود وأرى موقفه الأخلاقي من خلالها . أنظروا إلى هذه الأبيات :

|  |  |
| --- | --- |
|  أهلاً بمن يحميه مِن أنجاس ِ | نفس المدامة أطيبُ الأنفاس ِ |
| فاكفُف لسانك عن عيوب الناس ِ | ‎وإذا خلوتَ بشربها في مجلس ٍ |
|  فاجعل حديثك كله في الكأس ِ | ‎في الكأس مشغلة وفي لذاتها |
|  وعلى اللّبيب تخيُّرُ الجُلاس ِ | ‎صفو التعاشُر في مجانبة الأذى |

لقد نفر أبو نواس من لؤم ّاللائمين وأکدَ مرارا ً من خلال شعره الخمري على مباشرة ‏الأتقياء والأصفياء.  لذلك فقد كان يُصرُّ على أن يكون ندمانه وسقاته من خيرة الناس ومن أحسنهم أخلاقا وأفضلهم سيرةً , وفي هذا الإطار تحمل خمرته بعدا ً أخلاقياً يجسّد من خلاله آداب المعاشرة وأخلاق الندماء .

ونسمعه يقول أيضا على لسان خمرته التّي تبعِدُ بصفائها عن معشر السفلة من الناس :

|  |  |
| --- | --- |
| ولا اللئيم الّذي إنْ شمَّني قَطبا | لا تمكننِّي من العربيد يشرَبُني |
| ولا اليهود، ولا من يعبُدُ الصُلُبا | ‎ولا المجوسُ فإنّ النارَ ربّهُمُ |
| غِرَّ الشباب، ولا من يجهل الأدبا | ‎ولا السّفالِ الذي لا يستفيق، ولا |
| مِن السُّقاة، ولكن اسقني العربا  | ‎ولا الأراذل، إلاّ مَن يُوَقّرُني |

‎

وهنا نتساءل أيّة خمرة هذه التي يتكَلم عنها ؟ وأي نديم هذا الذي يخصُّه أبو نواس بهذه الأوصاف التي لا يرقى إليها إلاّ الأشراف والأصفياء؟ ولا شكّ فيه بأنّ هذه الخمرة هي خمرة الوعي- واليقظة ..

ولا أعتقد أنّ من يقرأ خمريات أبي نواس، لا يلمح فيها تلك الحالات من الوجد الصوفي كالتي نراها عند كثيرين من المتصوّفة حين يعبرّون عن تعلّقهم بالخمرة الإلهية ورمز المعرفة، أو حين يستغرقون في مناجاة محبوباتهم ويذوبون عشقاً بهنّ بلغة الرمز . إن الخمرة التي تحمل هذه الطاقة الروحية العظيمة ، وتصل في رمزيّتها وإشراقاتها إلى هذا الحدّ البدع، هي بلا شكّ خمرة خاصة وهى رمزٌ أكثر من كونها شراباً ، وإنّ الخمرة الّتي تهدم سجنَ الحياة ، و تُضىءُ مصابيح الزمن ، تؤلّف بين الذّات والعالم ، لم تَعدُ شراباً عادّياً أو خمرة يشربها الناس، بل تتّحول إلى أكثر من رمزٍ، إلى مفجّر وإلى شوق وحنين و ...

هذه هي خمرة أبي نواس، تتلاشى فيها جميع حدود المكان والزمان، وتَزُول من خلالها الحجُبُ والأستار ليتجلى ذاتا ً متناهية القدم ، متجرّدة الأبعاد .

وَلِنستمع إليه وهو يصف مجلسا ً من مجالس الخمرة . هذه المجالس من رموز وأبعاد قد تصلها بمجالس الخمرة عند الصوفية حين يلتقون موائد الصفاء، أوحينَ تتجلّى لهم الذّات العليا . : يقول في قصيدة يصف فيها مجلسا ً من مجالس الخمر

‎سقى اللّهُ ظبياً مُبدىَ الغُنج في الخطر ِ

يميس كغِصن البان من رِقّة الخَصر ِ

‎بعينيه سحرٌ ظاهرٌ في جفونه

 وفي نشره طيبٌ كفائحة العطر ِ

‎هوالبدرُ إلاّ أنّ فيه ملاحة

 بتفتير لحظٍ ليسَ للشّمس والبدر

‎ومسمعةٍ جاءتْ بأخرس ناطق

 بغير لسانٍ ظلَّ ينطق بالسحّر

‎لتُبدى سرَّ العاشقين بصوته

 كما تنطق الأقلام تجهر بالسّر

‎سلام على شخص إذا ما ذكرتهُ

حذرتُ مِن الواشين أن يهتكوا سّرى

‎فبعض الندامى في سرورٍ وغبطةِ

 وبعض النّدامى للمدامة في أسرِ

‎وبعضٌ بكى بعضاً ففاضتْ دموعُه

على الخّدَ كالمرجان سالَ إلى النّحر

‎فساعدتُهم عِلما بما يورث الهَوى

 وأنّ جنون الحبِّ يولَعُ بالحّر

‎فُسقياً لِأيّامٍ مضتْ وهى غضَّة

 ألا ليتها عادت ودامت إلی الحشر

 من يكون هذا الظبي؟ ومن تكون هذه المغنية؟ وما هذا الناطق الذي ظلَّ ينطق بالسّحر؟ هل هو يعود كما يوحي به ظاهر اللفظ؟ ولِمَ لا يكون هذا الأخرس الناطق هو رمزٌ للمعرفة التي تتناهى إلى مسامع هؤلاء الهائمين بسرّ الله وسّرِ معرفته؟ فأي وجد هذا وأيّ شوق؟ وأي مجلس ذاك الذي ينتهي إلى هذا الفيض من الدمّوع؟ أتحسبونه مجلسا ً عاديا ً للخمرة المادية كالتي يتعاطاها الناس؟

ولا أعتقد من يقف على هذه المجالس لا يتوارد إلى ذهنه ذكر مجالس الصفاء في القرآن الكريم، منها :
والسّابقون السّابقون\* أولئك المقرّبون \* في جنّات النعيم \* ثلة من الأوّلين \* وقليل من الآخرين\* على سرر موضونة \* متكئين عليها متقابلين \* يطوف عليهم ولدانٌ مخلّدون \* بأكواب وأباريق وكأسٍ من معين \* لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة ممّا يتخيّرون \* ولهم طير ممّا يشتهون \* وحور عين \* كأمثال اللؤلؤ المكنون \* \*

انظروا إلى هذه الأبيات الّتي ذكرناها :

‎فبعض الندامى في سرور وغبطة

 وبعض الندامى للمُدامة في أسر ِ

‎وبعض بكى بعضا ففاضت دموعه

على الخدّ كالمرجان سالَ إلى النَّحر ِ

ألا تذكرکم الأبيات هذه الآيات الكريمة :

\*وجوهٌ يومئذٍ ناضرة\* إلى ربّها ناظرة\* ووجوهٌ يومئذٍ باسرة\* تظنُّ أن يفعل بها فاقرة

أو :

\* وجوهٌ يومئذٍ ناعمة \*لسعيها راضية \* في جنة عالية

و يقول :

‎وبديع الحُسن قد فا

 قَ الرّشا حسنا ولينا

‎تحسبُ الوردَ بخدّيـ

 ـه يُناغي الياسمينا

‎كلّما ازددتُ إليه

 نظرا ً زدتُ جنونا

‎ظلَّ يسقينا مداما ً

 حلّتِ الخِدرَ سنينا

‎وتفنّينا بحِذقٍ

(يا ديارَ الظاعنينا)

‎فاسقنا حتّى أوان الـ

 ـحجّ لا تسقِ الضنينا

من يكون هذا الغلام كلمّا ازداد الشاعر نظراً ازدادَ جنوناً ؟

ألا تذكرکم الأبيات هذه الآيات الشریفة :

 \*ويُسقون فيها كأساً كان مزاجُهاً زنجبيلاً \* عينا فيها تسمّى سلبيلاً \* ويطوف عليهم وِلدان مخلّدون إذا رأيتَهُم حسبتَهمُ لؤلؤاً منثوراً \* وإذا رأيتَ ثمَّ رأيتَ نعيماً وملكاً كبيراً \* عاليهم ثيابُ سندسٍ خضرٌ و إستبرق وحلّوا أساورَ من فِضّةٍ وسقاهُم ربهّم شراباً طهوراً \*

فماذا نقول بعد كلّ ذلك في هذه الخمرة؟ وماذا نقول في هؤلاء الشّاربين؟

ألیست هذه الأوصاف صفات للخمرة الإلهية؟ وهؤلاء الشرب هم أقربُ ما يكونون من السالكين في محبة اللّه والعارفين له .

ولنستمع إليه كيف يبخلُ خمرته ويجعلها وقفا ًعلى الكرماء :

‎ولا تُسقِ المُدامَ فتّى لئيما

 فلستُ أحِلُّ هذى لِلَّئيمِ ِ

‎لَأن الكرمَ من كَرَم ٍ و َجُودٍ

 وماء الكرمِ للرّجل الكريم ِ

‎ولا تجعل نديمَكَ في شرابٍ

 سخيف العقل أو دنَسَ الأديم ِ

ونادِم إن شربَت أخا معالٍ

 فإن الشَربَ يجمُلُ بالقُروم ِ

وخلاصة القول في هذا النوع من خمرياته أنّها تدلّ على الخمر الروحي في الكثير من الأحايين وهو في الحقيقة رائد الشعر الخمري الروحي فی هذا الصعید .. ولا نطيل الكلامَ في هذا الضرب من خمرياته، وهو أحسنها وأجودها .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

خمريات أبي نواس دراسة في المضمون (مقال إلكتروني)– د.يوسف هادي بور - (بتصرف)

و نهاية نستعرض هذه الأبيات التي تشكل لغزاً رياضياً يدل على عبقرية أبي النواس :

 جنان قد غزت قلبي بألـحاظ وأحـــداق

 لها الثلثان من قلبي وثلـثا ثلثــه الباقــي

 وثلثا ثلث ما يبقى وباقي الثلث للساقي

 وتبقى أســهم ست توزع بين عشــاق

المطلوب هو العدد .

إن الجواب موجود في اليد اليسرى لكل إنسان , وتعتبر هذه القصيدة كمثال بسيط رائع للرمز في شعر أبي النواس ف"جنان" هي محبوبة الشاعر , و هي كذلك جنات النعيم التي تشتاق إليها روحه , والجواب إلى جانب كونه حل رياضي له أبعاده الدينية والفلسفية .

ومن هذا المثال البسيط نستدل على روعة شعر الحسن وعبقريته , وقوته في التعبير من خلال شعره , الذي يحتاج للدراسة والتعمق لكشف معانيه ومصادر جماله ..

**الخاتمة :**

كان لأبي النواس فضل كبير في ثورة الشعر و الإرتقاء به لأعلى مراتبه , وذلك من خلال جرأته وعبقريته الشعرية , فقد أضاف نوعاً جديداً وهو التغزل بالمذكر كان هو البادئ به والرائد في مجاله .. وكذلك كتب خمريات فاقت كل شعر كتبه غيره في الخمر ..

بعض النقاد يرون أن هذه المجالات مخزية و يتهمون أبا النواس بالكفر والشذوذ , و لكن ..لننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى ؛ أبو نواس كان صادقاً مع نفسه وكان جريئاً في عرض أفكاره والتعبير عنها باستخدام كافة المصطلحات والمفردات , كما أننا ناقشنا أيضاً أبعاد خمرته وآخرها أبعادها الروحية والأخلاقية , التي تدل على وجود فهم عميق للكون و أسراره و تدل على قلب عرف حقيقة الإيمان واتخذ من الصدق منهجاً في حياته ..

فأي شاعر فطن و مؤمن كنت يا أبا النواس !

وبهذا أتمنى أن أكون قد وفقت في الإجابة على الإشكالية , مختتماً بحثي هذا ...

**المصادر و المراجع:**

خمريات أبي نواس دراسة في المضمون (مقال إلكتروني) : د. يوسف هادي بور : أستاذ مساعد بجامعة آزاد الإسلامية في کرج .

دیوان أبی نواس : أحمد عبد المجید الغزالي، لا ط. ، دار الکتاب العربی، بیروت لا تا .

موقع مجلة «عود الند» موقع ثقافي تعليمي لا يهدف إلى الربح، وقد تنشر فيه مواد محمية الحقوق وفق القوانين التي تسمح بالاستخدام العادل لهذه المواد، وتتم الإشارة إلى اسم المؤلف والناشر , الناشر : د. عدلي الهواري --- العدد : 87 باسم(د.مليكة فريحي-الجزائر)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_